



## (مقاصد الأسرة في الإسلام)

مقاصد الأسرة هي الأهداف والغايات التي تسعى نصوص الشريعة الإسلامية وأحكامها إلى تحقيقها في حياة المكلفين، وإن وراء كل حكم شرعه الله لعباده حكمٌ جليلة علمها من علمها وجهلها من جهلها، وإن معرفة هذه الحكم والمقاصد يصحح سيرنا ويقوي أسرنا. يمكننا القول: إن مقاصد الأسرة في الإسلام خمسة:

**المقصد الأول: حفظ الجنس البشري:** أو ما يقال له حفظ النسل، وذلك تعميراً للأرض وتواصلاً بين الأجيال، ﴿هُوَ أَشَأْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ). وقد فطر الله عز وجل الرغبة الجنسية في الأبدان لكونها الوسيلة الطبيعية للإنجاب المشروع وليست غاية في ذاتها، وتحقيقاً لهذا المقصد قصر الإسلام الزواج المشروع على ما يكون بين ذكر وأنثى، وحرّم كل صور اللقاء خارج الزواج المشروع، كما حرّم العلاقات الشاذة التي لا تؤذي إلى الإنجاب، وقل مثل ذلك في تحريم الإسلام تحديد النسل وإجازته تنظيم النسل برضا الزوجين، وإنّ شريعة الله عز وجل جاءت لتحفظ الجنس البشري وتحفظ على الناس أعراضهم ونسلهم، بينما يريد أهل الشهوات والفجور فناء الأرض بمن عليها ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلُقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا).

**المقصد الثاني: تحقيق السكن والمودة والرحمة:** فحتى لا تنحصر العلاقة بين الزوجين في صورة جسدية بحتة نبهت الشريعة إلى أنّ من مقاصد هذه العلاقة أن يسكن كل من الزوجين إلى الآخر، وأن تتحقق بينهما المودة والرحمة، وبذلك تؤمّن الشريعة لكل أفراد الأسرة حياة اجتماعية هائلة وسعيدة قوامها المودة والحب والتراحم والتعاون في السراء والضراء وتحقيق الاستقرار والسكن النفسي والثقة المتبادلة، وشرعت لتحقيق هذا المقصد أحكاماً وآداباً للمعايشة بالمعروف بين الزوجين، وغير ذلك من الأحكام التي توفر الجو العائلي المملوء دفئاً وحناناً ومشاعر راقية.

**المقصد الثالث: حفظ النسب:** فانتساب الإنسان إلى أصله الشرعي ونقاء الأنساب وصيانتها من الاختلاط مقصد للشريعة مستقل عن مقصد حفظ النسل، أخرج أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ الْمَتَابَعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» [أخرجه أبو داود]. ولأجل تحقيق هذا المقصد حرّم الإسلام الزنا والتبني، وشرعت أحكام خاصة بالعدة وعدم كنتم ما في الأرحام وإثبات النسب وجحدته، وغيره.

**المقصد الرابع: الإحصان:** يوقّر الزواج صون العفاف ويحقق الإحصان ويحفظ الأعراض ويسد ذرائع الفساد الجنسي بالقضاء على فوضى الإباحية والانحلال، ومن هنا فالجميع مدعو إلى دعم الزواج وتيسير أسبابه وفتح أبوابه على مصارعها، ومدعو إلى مخالفة النفس والهوى لإغلاق باب الرذيلة والفجور والمجون والفحشاء.

**المقصد الخامس: حفظ الدين في الأسرة:** فالأسرة هي محضن الأفراد، برعاية أجسادهم من جهة وتنمية عقولهم من جهة ثانية، وبغرس القيم الدينية والخُلُقِيَّة في نفوسهم من جهة ثالثة.

وتبدأ مسؤولية الأسرة في هذا المجال قبل تكوين الجنين بحسن اختيار كل من الزوجين الآخر وأولوية المعيار الديني والخلق في الاختيار، وتستمر هذه المسؤولية بتعليم العقيدة الصحيحة والعبادة المشروعة والأخلاق الحميدة لأفراد الأسرة وتدريبهم على ممارستها.

والحمد لله رب العالمين